عجيب فقد رواه سلطان المحدثين البخاري مع خلف لفظي يسير لا يصلح
عذرا للاعدول
رحم الله عبدا دعا او خبر وقرينة الاستقبال المستفاد من اذا يجعله
دعا سمحا بفتح فسكون نجوادا او متساهلا غير مضايق في الامور وقيدنا
صفة مشبهة تدل على الثبوت ولذا كرر احوال البيع والشرا والتقاضي
حيث قال اذا باع سمحا اذا اشترى سمحا اذا اقتضى سمحا او وفي ما عليه
بسهولة سمحا اذا اقتضى اي طلب قضى حقه وهذا مسوق للحث على
المسامحة والتضييق في الطلب والتخلق بمكارم الاخلاق وقال القاضي
رتب الدعا على ذلك ليدل على ان السهولة والتسامح سبب لاستحقاق
الدعا ولكونه اهلا للرحمة والاقتضا التقاضي وهو طلب قضا الحق
وقال ابن العز دقال كان يحق القضا حسن الطلب فطل بما عليه يجب
لمن في مقابلة صبره ما له على غيره خ ه في البيع عن جابر مطولا ومقتصرا
رحم الله قوما يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى وانما ظهر على وجوههم
من التغير من استيلا هيبة الجلال على قلوبهم وغلبة سلطان الخوف
والقهر على افئدتهم ابن المبارك عن الحسن البصري مرسلا قال الحافظ
العراقي ورواه احمد موقوفا على علي كرم الله وجهه
رحم الله موسى بن عمران كليم الرحمن قد اوذي باكثر من هذا الذي اوذيت به
اي اذاه قومه باشد مما اوذيت به من تشديد فرعون وقومه وابايه
عليه وقصده اهلاكه بل ومن تعنت من امن معه من بني اسرائيل حتى رموه
بالادرة واتهموه بقتل اخيه هرون لما مات معه في التيه بعدما راوا
من معجزاته الحسية العجايب مما جا به التنزيل ومن فظاظتهم وسوء
طباعهم وخشن اخلاقهم فصبر قيل لما سلك بهم البحر قالوا له ان صحبنا
لا نراهم فقال سيروا فانهم على طريق كطريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم فقال
اللهم اعني على اخلاقهم السيئة ففتحت لهم كوات في الماء فتراووا وتسامعوا
وهذا قاله النبي حين قال رجل يوم حنين والله ان هذه لقسمة ما عدل
فيها ولا اريد بها وجه الله فتغير وجهه ثم ذكره وكان كلامه هذا شفقة
عليهم ونصحا في الدين لا مقتديا وتسليا ايثار الحق الله على نفسه
في ذلك المقام الذي يوجب الغضب وتمكن السلطان الذي يتنفس به
المكروب وينفث المصدور ويشتفي المغيظ المحنق ويدرك ثاره
الماتور وفيه اخلاق الانبيا ما اوطاها واسمحها وسعت عقولهم ما ارزنها
وارجحها قال الزمخشري وفيه تسلية للعالم بما يلقى من الجهلة وقال
الغزالي كما لا تخلو الاوقات من الجبابرة فكذا لا تخلو الاولياء والعلما من
الابتلاء بالجاهلين فقلما انفك ولي وعالم عن ضروب من الايذا بنحو

اخراج

اخراج من بلده وسعاية الى سلطان وشهادة عليه بالكفر فاصبر
كما صبروا وانظر كما نظروا وافعل الحلم العدل والقيام بنواميس الشريعة
والصدع بالحق عند السلاطين واظهار السنن واخماد البدع والقيام
لله في امور الدين ومصالح المسلمين وتحمل الاذى المترتب على ذلك وكله
ترضوا من يفعل لهم الظاهرة والباطنة بالجابر بل ياخذون باحسنها
واكملها فانهم القدوة والمرجع في الاحكام وحجة الله على العوام حم ق عن
ابن مسعود قال لما كان يوم حنين اثر النبي صلى الله عليه وسلم اناسا
في القسمة فاعطى الاقرع بن حابس مائة من الابل واعطى عيينة بن حصن
مثلها واعطى اناسا من اشراف العرب فاثرهم يومئذ في القسمة
فقال رجل والله لاخبرن النبي فاتيته فاخبرته فقال ومن يعدل اذا
لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى الخ
رحم الله يوسف النبي ان كان لذا اناة وحلم لو كنت انا المحبوس
ولبثت في السجن هذه اللبثة ثم ارسل الي لخرجت سريعا مبادرة
الى الخلاص والاستراحة منه ولم اقل ارجع الى ربك الاية وهذا قاله
تواضعا ورفعة لشان يوسف وايثاره الاخباره كان نفسه فضيلة حسن
نظره في بيان نزاهته وحمد الصبر وترك محاسنه وتنبيها على ان
الانبيا وان كانوا من الله بمكان لا يرام فهم بشر يطرا عليهم من الاحوال
ما يطرا على غيرهم فلا يعد ذلك نقصا ابن جرير المجتهد المطلق المجمع
على امامته وجلالته في التهذيب وابن مردويه في التفسير عن
ابي هريرة رمز المصنف لحسنه
رحم الله اخي يوسف لو كنت انا محبوسا تلك المدة واتاني الرسول
يدعوني الى الملك بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة اي اجابة
رسول الملك الذي اخبر الله عنه بقوله فلما جاءه الرسول حين
قال له ارجع الى ربك اي سيدك فاساله ما بال النسوة الى
اخر الاية وهذا من حسن تواضعه وثناء على يوسف كما تقرر لانه
كان عليه اثرا وتفضيلا لو كان بمحل يوسف لو خرج مع الرسول
وانما اراد لم يكن يستثقل محنة الله فيعجل من كان صابرا محتسبا
مع طول امد الحبس عليه قال الكشاف انما تاني وتثبت في اجابة
الملك وقدم سوال النسوة ليظهر براءة ساحته عما رمي فيه
لئلا يتسلق به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلونه سلما
الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما لبث في الحبس سبع سنين الا لامر
عظيم وجرم كبير فان قيل انما ذكر المصطفى هذا على جهة المدح ليوسف
فما له يذهب بنفسه عن حالة قد مدح بها غيره قلنا انما

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1